جامعة غليزان
RELIZANE UNIVERSITY

جامعة غليزان
RELIZANE UNIVERSITY

مدخل إلى الفلسفة
جذع مشترك علوم إنسانية
السداسي الأول

2022-2021

مقدمة:

الفلسفة نمط معرفي متميز، يجعل من المنتوج الإنساني حقلا تساؤلياً بغرض تحديد الماهيات، والاصول المرجعية لكل تمظهر ثقافي أبدعته أنامل الإنسان، والثقافة اجتماعيا لا تخرج عن صورتين: إبداع مادي يعكس القدرة والمهارة الانسانية في تمثل المادة، وأنسنتها، ومنها العمران الذي يتجلّى في البنايات واشكالها المتعدّدة، والتي تزامن تطورها مع سيرورة الفكر البشري في نموه ونضجه، فمن الكهوف والمغارات الى عالم العمارات المتطورة، كما تحضر التقنية كتعبير قوي عن البعد المادي في الثقافة الانسانية.

أما الشقّ المعنوي في الثقافة فيظهر في التجليّات المعرفية، والعقدية التي تحكم الفكر والسلوك لجماعة بعينها، والتي تظهر في الانقياد الكلي لمجموعة الأفكار السائدة التي اصبحت بحكم العادة مؤسسة ذات سلطة متعالية على الافراد، والعرف الأخلاقي، الذي أصبح بحكم التاريخ قاعدة قانونية ملزمة للجميع.

والفلسفة من بين المظاهر الثقافية التي انتجها العقل البشري، حيث تظهر أهميتها في ارتباطها بالعقل كفاعلية ذهنية وسيكولوجية في انتاج الفكر الذي يمثل القاعدة الضرورية واللازمة لكل تقدم حضاري وثقافي، وسنحاول في هذه الدراسة تقديم المحتوى المعرفي والمنهجي للفلسفة التي اقترنت تاريخيا بكثير من الآراء والأحكام المتباينة التي بلغ البعض منها الى درجة الحكم بالزندقة والتكفير خصوصا لدى مجتمعنا العربي و الاسلامي الذي اقترف بابتعاده عن الفلسفة جريمة ثقافية بحق التراث، وبحق الأجيال.[1]

[1] **الشكر موصول للذكتور : بن دوبة شرف الدين جامعة سعيدة...لإسهامه في المحتوى**

المحور الأول: الفلسفة أهميتها وصلتها بغيرها من فروع المعرفة

مفهوم الفلسفة:

لغة:

الفلسفة كلمة يونانية، مركبة من **فيلو:** (**الحب، والمحبة**) و**صوفيا** : **الحكمة،** ويكون معناها الاشتقاقي: **حب الحكمة،** والسعي في طلب المعرفة. والحكمة عند اليونان تدل على مهارة للدلالة على حب الاطلاع . والحكمة في اللغة العربية تشير: إلى النظر الصحيح، والى العمل المتقن، فهي تدل على ممارسة التفكير الدقيق القائم على البرهان، وعلى مزاولة العمل المتقن المحكم .."· والحكمة لها مستويين: **مستوى نظري**: يشمل الحكم السديد والعلم الشامل ببواطن الأمور ومبادئها وعللها؛**ومستوى عملي أخلاقي**: يتجلى في الفضيلة والسلوك المسترشد بمبادئ أخلاقية.

اصطلاحيا:

يمكن الاستئناس بالتحديد الذي حصر اندريه لالاند فيه المعاني الاصطلاحية للفلسفة،والذي يصنفه الى ثلاث دلالات عرفها الاصطلاح في سيرورته التاريخية:".. الفلسفة: **معرفة عقلانية بالمعنى الأعم للكلمة** وهو المعنى المتوارث عن ارسطو.. وهي:"كل مجموعة دراسات او اعتبارات تمثل درجة رفيعة من العمومية، وتنزع الى ردّ كل نظام معرفي او كل المعرفة البشرية الى عدد صغير من المبادئ الموجهة. فلسفة العلوم، التاريخ، الحقوق... و أيضا هي :"جملة الدراسات المتعلقة بالروح من حيث انه يتميز من اغراضه، ويتعارض مع الطبيعة". ويستخلص لالاند من خلال هذه التعريفات ما يلي: "

1. الفلسفةدراسة نقدية، فكرية لمال تنظر فيه العلومبمعناها الحقيقي: تبحث المعرفة في اصل معارفنا، في اصول اليقين ومبادئه، وتسعى لاختراق علة الوقائع التي يتناولها مبنى العلوم الوضعية"
2. دراسة الفكر من حيث تميزه بميزة الاحكام القيمية بهذا المعنى، يكون مركز الفلسفة المجموعة المكونة من العلوم المعيارية الاساسية الثلاثة: الاخلاقيات، الجماليات، والمنطق"

و الفلسفة هي نسق المعارف الفلسفية أو المعارف العقلية القائمة على التصورات – هذا هو المعنى المدرسي لهذا العلم – أما معناه الكوني ، فهو العلم بالغايات الاخيرة للعقل الانساني وهذا المفهوم السامي هو الذي يمنح الفلسفة كرامتها أي قيمتها المطلقة. وبالفعل فإن الفلسفة هي العلم الاوحد الذي لا يستمد قيمته الا من ذاته والذي يمنح اصلا سائر العلوم قيمتها.

أـ خصائص الفلسفة:

الشمولية:

يمكن القول أن المعرفة الفلسفيّة موسوعية، فهي تهتم بدراسة كل المسائل التي تطرح نفسها على الإنسان، والتي يطرحها الإنسان على نفسه أيضا، والتصنيف الكلاسيكي للمباحث الفلسفيّة ينبئ أو يشير إلى هذا البعد في موضوع الفلسفة، فالمباحث الثلاث التي كانت تؤرق الفيلسوف، لا يمكن رسمها بحد، ومن خلال الاشارة الى بعض معالم المباحث الفلسفية العامة

فالانطولوجيا أو الوجود تتعلق بكل مسائل الطبيعة ، والذي أصبح فيما بعد من مباحث العلوم الجزئية لا يشكِّل إلا جزءا من اهتمامات الفيلسوف، أما مبحث المعرفة أو الابيستمولوجيا، فللفلاسفة الكثير من النقاشات والأطروحات، والمذاهب الفلسفيّة التي ستتعرف عليها لاحقا توضح لك البعض من اللحاظ التي اهتم الفلاسفة بدراستها،أما المبحث الثالث في الفلسفة،يضم في طياته الكثير من العلوم أهمّها علم المنطق الذي يهتم بتمييز المعارف الصحيحة عن المعارف الخاطئة، وعلم الجمال أو الاستطيقا الذي يميز بين الجميل والقبيح، وعلم الأخلاق الذي يضع الحدود الفاصلة بين الخير وبين الشر، وعليه يلاحظ أن موضوع الفلسفة يمتاز بالشمولية .

التجريد:

ـ التجريد عملية عقلية ينزع الفكر الصفات المشتركة من الأشياء، بحيث تصبح عامة، ومدركة دون شرط حضورها في عالم الحس، فهو ضرورة لازمة في التعريف، لأن معرفة الصفات يقتضي تحديدها في جميع أفراد المعرّف، وـ المجرّد هو الموجود الذي لا يمكن ملاحظته في الواقع كشيء مادي ، فالعقل مثلا موجود مجرد ، ولكننا لا نراه ، ولا يمكن تحديد مكان له، ونقيض المجرد العيني أي ما بوجد في مكان معين وزمان معين، وهو الشيء المادي المحسوس،ـ الفلسفة تخصص في الدراسات الفكرية المجردة، لذا فإن موضوعات الفلسفة هي النظريات والمفاهيم والتصورات والأفكار.

الكلية:

الفلسفة هي مفهوم كلي للوجود، فهي تبحث في علاقة الإنسان بالإله والآخرين من طبيعة ومجتمع، لذا فإن مواضيع الفلسفة هي العلاقات، في مقابل العلم المتعلق بموضوع جزئي يتناول نوع معين من أنواع الوجود، غير أن هذا لا يعني أن الفلسفة بما هي كلية تلغي العلم بما هو جزئي، ذلك أن الكل لا يلغي الجزء بل يحده فيُكمِّله ويُغْنيه، فاللحظة الاولى لميلاد الفلسفة عند هيجل تبدأ مع الكلية، والتحرر من قيد النسبية الذاتية، والاجتماعية:".. يبدأ ـــ تاريخ الفلسفة ـــ هناك حيث يبلغ الفكر في حريته مرتبة الوجود، عندما يتحرر من الطبيعة التي كلان منغمسا فيها، فيخرج من وحدته معها، عندئذ يتكون الفكر لذاته، ويعود الى ذاته فيمكث بالقرب من ذاته.. وتبدا حيث يكون الفكر معتبرا لذاته، كالعام الموجود المشتمل على كل شيء، او حيث يكون الموجود منظورا اليه فيس شكل عام، حيث فكر الفكر، العام المفكر بذاته كالوجود الحقيقي يتجلى، او حيثما يكمون العالم ممثولا في شكل الكلية، الشمولية.

يجمع الكثير من الباحثين في الفلسفة ان الفلسفة تتطابق معه الفلسفة الاولى او الميتافيزيقا، وتحديد خصائص للفلسفة بشكل دقيق ايضا مسالة اختلافية، حيث يتفق الفلاسفة والكثير من العلماء ان :"أن الاسلوب التعقلي هو الاسلوب الوحيد لا ثبات مسائلها، وذلك على العكس من العلوم التجريبية والنقلية.. " ولكن هذا الاسلوب ليس خاصية مميزة للفلسفة، بل هي مشتركة مع دراسات وحقول معرفية اخرى، فهي تستخدم ايضا في :"..المنطق ، ومعرفة الله، والمعرفة الفلسفية للنفس، وبعض العلوم الاخرى مثل فلسفة الاخلاق وحتى في الرياضيات، وعلى هذا فلا يمكن اعتبار هذه الميزة من خصائص الفلسفة الاولى".

كما تتكفل الفلسفة بإثبات المسائل العلمية والنظرية في كثير من الحقول المعرفية، والعلمية وهي الدلالة التي يحملها النعت المشهور بان الفلسفة هي ام العلوم، فهي الية ووسيلة لازمة لكل علم مهما كانت طبيعة مجاله المعرفي سواء كان تجريبيا او نظريا، فالعلوم التجريبية مثلا بحاجة الى الفلسفة في كثير من محطاتها البحثية، فالفرض(Hypothèse) مثلا بطبيعتها بناء ذهني وعقلي صرف تقوم الفلسفة بالياتها ببنائها واكتشافه.

كما تتقاطع الفلسفة مع المعرفة في غاية المعيارية، فهي تقدم للباحث :" المعيار الذي يميز به الامور الحقيقية والاشياء الوهمية والاعتبارية، ولهذا يعتبر احيانا الهدفغ الاساسي للفلسفة هو معرفة الامور الحقيقية، وتمييزها من الوهميات والاعتباريات.."

مناهج الفلسفة:

الحقيقة مطلب مشترك بين أبناء البشرية، فالكل يسعى بطريقته لبلوغها، والكل منا يدّعي امتلاكها، فمسار الحقيقة عبر التاريخ كان محايثا للتضحية التي بلغت أوج العطاء في تقديم سقراط نفسه قربانا لها، ومن المبادئ الرئيسة في البحث هو التمييز بين الباحث، والموضوع، والنتائج.

الباحث: شخص يسعى لبلوغ معرفة معينة، وهو العنصر الفاعل في البحث، ولا يظهر بمظهر واحد بل يتعدد حسب نوعية النزوع والاتجاه، فالفنان مثلا باحث عن الحقيقة الجمالية، والعالم يجتهد في إدراك الحقيقة الموضوعية، والفيلسوف ساع نحو الحقيقة المطلقة، أما الموضوع فهو العينة المبحوث فيها، والتي قد تكون موجودا طبيعيا، جامدا أو حيا، وقد تكون إنسانيا متعلقة بشكلة فردية أو جماعية، والنتائج هي المعارف او الحقائق المتوصل اليها، والتي تتلون بطبيعة الموضوع المبحوث فيه، فالنتائج العلمية تتسم بالدقة والموضوعية والتعبير الرياضي، أما النتائج في الفلسفة، فنسبية، ومتغيرة، والعلاقة بين العناصر البحثية الباحث، والموضوع والنتيجة تتحدد من خلال جملة من القواعد يضعها الباحث لمعاينة الموضوع، ودراستها، وهو ما يصطلح عليه بالمنهج.

وبما أن الفلسفة تجربة بحثية فردية، فإن المنهج في الفلسفة لا يأخذ نمطا واحدا، بل يتعدد، ويتجلى في أشكال متعددة، وعليه يستحسن ان نقول:مناهج فلسفية بدلا عن المنهج الفلسفي لأن المنهج يقتضي الوحدة والأحادية، والمناهج تتضمن التعدد، والتغاير، والفلسفة تنوع وتعدد داخل فضاء بحثي واحد، والدليل على ذلك التنوع الذي ميز المناهج الفلسفية، إذ لم يكتف الفلاسفة :"..بحدوسهم الشخصية، وإنما سعوا الى الاستدلال عليها او الاقناع بها، فسخر السفسطائيون فنون الخطابة لإشهار آرائهم، واستغل افلاطون ضروب الحوار والجدل، وقص الاساطير وضرب الامثال، وحاول **ديكارت** ان يستخلص منهاجا كليا يصبح مفتاحا للاكتشاف في الفلسفة مثلما في العلم.."·

ويمثل المنهج في الفلسفة العصب الأساس الذي يميز الفلسفة، فالنظريات الفلسفية كما قررها أصحابها لا تقم اجابات عن الاشكالات التي تراود الذهن البشري، بل هي مجرد محاولة مشروطة ومحددة بظروفها الثقافية، وعليه يكون المنهج او فعل التفلسف أهم من النظرية، وهو فعل عقلي نقدي تحليلي للقضايا الواقعية والنظرية، وتحليل مباشر للصور الذهنية والمفاهيم والتصورات المعتمدة في بناء التفكير.

التفلسف كسؤال:

السُّؤال تمظهر أولي لفضولية المعرفة عند الإنسان، وقاسم مشترك بين جميع المعارف الانسانية، وتنميط السُّؤال الإنساني في مضمون وشكل واحد ليس إلا مغالطة، وهو استفهام يكون الغرض منه معرفة حقيقة مجهولة، أو البرهنة على حقيقة مكتشفة، وتتفاوت الأسئلة حسب درجة الصعوبة ، وتبعا لنوع المحتوى الذي يتعلق به السُّؤال، فهناك أسئلة بسيطة عادية، تقتضي إجابة

محددة مثل: أين توجد المحطة؟ ما اسمك؟ وأسئلة استرجاعية تخاطب الذاكرة، مثل: متى استقلت الجزائر؟ ومتى سقطت غرناطه؟ وهناك اسئلة استشكالية يصعب الوقوف على اجابة دقيقة (الأسئلة الفلسفية)، وهناك اسئلة تتعلق بمجهول طبيعي ومادي محدد يمكن تفكيكه وبلوغه مثل الاسئلة العلمية.

ويتركب السؤال الفلسفي عند طه عبد الرحمن من معنيين:

الطلب: و" معلوم أن فعل الطلب هو الشرط الضروري لحصول المعرفة، فتكون الفلسفة بانبنائها على السؤال، قائمة مقام الشرط الذي به تحصل المعرفة مادامت حقيقة السؤال هي انه طلب السائل معرفة المسئول عنه.."

التداعي: ينحل السؤال الفلسفي الى مجموعة أسئلة فرعية جزئية تترتب عن المضامين والقضايا التي تتضمنها.

التفلسف كدهشة:

والدهشة من المحركات الرئيسة للسؤال الإنساني التيتضع السائل في موقف غريب عن الآخرين، مما يجعله في موقع سخرية واستهزاء من قبل العامة، وقصة طاليس مع الفتاة او العجوز تقر بذلك:".. وبينما هو ذات يوم خارج من محله بقصد رصد الكواكب واذا هو قد وقع في حفرة عميقة..ساعدته خادمة في الخروج منها وقالت له: اتزعم ياطاليس انك تعلم جميع ما يقع في السماء مع انك لم تعلم ما تحت رجليك.."

والميزة الرئيسة في المشكلة الفلسفية انها تتعاطى مع مسائل في الواقع تبدو بديهية وعادية ومألوفة عند الرأي العام، ولكن بمجرّد أن يسلِّط عليها الفيلسوف الضوء، تصبح موضع حيرة ودهشة، والغموض لا ينشأ:"..من جهله بالمعطيات التي قد تساعده على حل المشكلة، إذ أن المشكلة التي يكون الجهل سبب غموضها ليست مشكلة فلسفية، لكننا نسمي المشكلة فلسفية حين نكون على علم تام بكل الوقائع الازمة لحلها، ثم نظل بعد ذلك في حيرة وقلق، لا ندري ما طريق حلها.. "

التفلسف حوار:

الحوار بالأصل هو تواصل واتصال مع الذات ومع الغير، فهو اقرار واصغاء للغير وفي حقه في التعبير عن رايه، والحوار ظاهرة انسانية، وليس حكرا على الفلسفة، بل هو موجود في الدين، وفي الثقافة ككل، فالمأمول والمقبول من طرف المجتمع هو انموذج بالنسبة للجميع، وتاريخ الفلسفة يكشف لنا عن ضرورة وأهمية الحوار فالأثر السقراطي تم تدوينه من قبل افلاطون في صيغة حوارات، وهو تأسيس لعقد اجتماعي واخلاقي بين الاطراف المتحاورة، فهو مدخلا وهدفا للعيش المشترك.

وهو من المناهج المتبعة في الفلسفة ، وهو الفلسفة في ذاتها، "قيل بان الفلسفة حوار، ولو لم يكن حوار لملا كانت فلسفة، ولذا قال افلوطين: لو لم يكن فورفوريوس يسالني لما كان لدي اعتراضات اقوم بها بحلها وبالتالي لا يكون لدي ما اقوله.."

ويأخذ الحوار اشكالا عدة، وفي نظر سوريو (souriau) هناك نوعين من الحوار :"حوار يتعادل فيه الصوتان او الاصوات، وهو الحوار في صورته الخالصة.- حوار يكون فيه لاحد المتخاطبين الغلبة، وتتميز فيه حالة الحوار السؤالي، أي حين يسال المتعلم الجاهل معلمه الذي لا يرد قوله وهكذا فان ما يطرحه المتعلم من احراجات يكون منطلق الحوار، ويوجد هذا النوع عند شيشرون وسكوت اريجينا وفي عدد من كتب الشرق الاقصى".

التفلسف شك:

يعتمد المنهج الفلسفي على النقد والتمحيص للمفاهيم والمعتقدات السائدة، وهو ما يعرف بالشك، الذي هو ممارسة ذهنية تعكس التوتر، والقلق الفكري الذي يعانيه الباحث عن الحقيقة، ويعرّفه جميل صليبا بقوله:"هو التردّد بين نقيضين لا يرجح العقل أحدهما على الآخر، وذلك لوجود امارات متساوية في الحكمين، او لعدم وجود ايّة امارة فيهما ويرجع تردّد العقل بين الحكمين الى عجزه عن معاناة التحليل او الى قناعته بالجهل."

وهو معاناة فكرية تقترب من الجهل بالشيء، ولكن هو حالة شعورية مؤقتة، وعند الجرجاني:"وقيل الشك ما استوى طرفاه، وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب الى احدهما، فإذا ترجح احدهما ولم يطرح الآخر فهو ظن، فإذا طرحه فهو غالب الظن وهو بمنزلة اليقين".

منهجية الفلسفة:

التحليل:

يعتبر المنهج التحليلي أم المناهج البحثية في الفلسفة، والتحليل عملية عقلية يفكك بها المركب الى عناصره الاولية البسيطة، والتي تمكن الباحث من خلال تلك العملية التعرف على البناء التركيبي للموضوع المفكك، والعلاقات الوظيفية بين العناصر، والذي يقدم للباحث خبرة منهجية تحليلية خصوصا اذا كانت الموضوعية صفة محايثة له، فالحقيقة تقدم نفسها للباحث عنها، ولا تتقدم للذي يبحث عنها في منظومته المعرفية التي يؤمن بها، ويعتقد في صحتها.

ويربط البعض من الباحثين بين التحليل والنقد، لأنه بالأصل ممارسة تحليلية موضوعية للمسائل، وللأدوات المستعملة في التحليل:".. وفي هذا الدور يقوم المفكر بتحليل ما يمكن تسميته بأدواتنا العقلية: فيدرس طبيعة الفكر، وقوانين المنطق والاتساق، والعلاقات بين أفكارنا والواقع،

وطبيعة الحقيقة، ومدى صلاحية مختلف المناهج التي نستخدمها في توصلنا الى الحقيقة او المعروفة..فهو يحلل مناهج العلم والدين والفن والحدس والموقف الطبيعي

والتحليل قاسم مشترك بين المذاهب الفلسفية، حيث مارس جميع الفلاسفة الية التحليل كمدخل اولي في قراءة المسائل، والقضايا، على قاعدة الاجماع الموجود بينهم في اعتبار الفلسفة علما للمبادئ الاولى للمعرفة والوجود، جعل الفلاسفة يتقاطعون في الية التحليل فقد :"..ثبت أن التحليل منهجهم جميعا، لا نه وسيلتنا الى تلك المبادئ..والتحليل مراجعة ما لدينا من اقوال الفلاسفة السابقين، وتناولها تناولا نقدي، ثم تصنيف المشكلات الفلسفية وتمييزها. وفي النهاية يأتي التركيب.

ج- علاقة الفلسفة بالعلوم الاخرى

الفلسفة والدين:

اقترن ميلاد المؤسسة الدينية بوجود الانسان الاجتماعي، لأن النزوع نحو التدين طبيعة اولية عنده، الذي لا ينحصر في الطقوس والشعائر التعبدية، بل الأخلاقية والسلوكية ايضا، والضمير الخلقي أنموذج على هذه الفطرة المغروسة في الجبلة الانسانية، ولكن المأسسة البشرية للدين ظاهرة اصطناعية وليست طبيعية، ودليلنا في ذلك التعددية المذهبية والاستثمارات السياسية للاختلافات الدينية عبر التاريخ، فلا ممارسة دينية طبيعية، وفطرية غير التي تربط سرا بين المؤمن وخالقه، أما الممارسات الجماعية الظاهرة فلا تعبر عن الاصالة الدينية البتة، لأن الله حسب ما ورد في الأثر النبوي لا ينظر الى صورنا، ومظهرنا بل الى قلوبنا، واعمالنا، وما نقدمه من اعمال، وطقوس لا يحقق المقبولية الا بشرط واحد هو صفاء القلب، وطهارة الروح، وعليه فإننا نعتقد أن المؤسسة الدينية اجتماعية بطبيعتها، والرسالات السماوية في جوهرها هي تذكير وإعادة البشرية الى طبيعية العلاقة بينها وبين الخالق، من خلال التأكيد على الركن الاخلاقي والاجتماعي في العقيدة، التي لا تقف عند حدود الايمان المجرد، بل محك صدقيتها يكون في العمل والسلوك المتبادل بين الفرد وغيره من بني جنسه، ومن الجنس الآخر.

كما يؤسس التدين في يومي الفرد، والجماعة، حكما بضدية الفلسفة والمنطق وتعارضهما مع المعيش، فالمعرفة الفلسفية تتعارض كلية مع المعارف اليومية المتداولة حيث"..ظلت تميز الخاصة عن العامة، والانشغال النظري - التجريدي عن العملي الحسي انها معقدة، وصعبة وعميقة، ودقيقة ومبنية على خطوات منهجية واضحة وصارمة مقابل المعرفة اليومية الموسومة بالعملية، والبساطة والحسية واللاتجانس والبداهة والعشوائية والعفوية، وسهولة ولوج عالمها.

الفلسفة والعلم:

تؤرّخ العلاقة بين الفلسفة والعلم في مسارها الجدلي لرحلة البحث عن الحقيقة عند الانسان، والتمييز بين المعرفتين لحظة لاحقة وليست متلازمة مع البحث، فالمعرفة كانت اصطلاحا مشتركا تتقاطع فيه المعارف بجميع انواعها، وخصوصياتها، فالعلم بمصاديقه الحديثة كان منضويا تحت المعرفة الدينية اولا والفلسفية بعد ذلك.

قبل الحديث عن المشكلة أو القضايا العلمية، يجدر بنا تحديد مفهوم العلم، إذ لاحظنا كثرة التعريفات لهذا المصطلح، وتعدد مضامينه، تبعا للرؤى والاتجاهات الفكرية، ومن بين المفاهيم :

" العقل والعلم كلمتان مترابطتان بحيث أن المفهومين اللذين تشير إليهما الكلمتان مفهومان، يحدد كل منهما الآخر ويتوقف عليه، وهذا الزوج الناتج عن عقد قران قديم، زوج لا ينفصم، إلى درجة أن مجتمعاتنا التي يقال عنها المتقدمة ترى فيه ميزتها الأصلية وعلامتها المميزة، والمنبع المتجدد لسلطتها على الأشياء وعلى الناس. ويقول **بول فاليري** :" لا يجب أن نسمي علما إلا مجموع الوصفات التي تكلل دائما بالنجاح، أمَّا ماعدا ذلك فهو أدب"، وعند كارل ياسبرس: "العلم هو المعرفة المنهجية التي يكون لمضمونها قوة برهانية، وصلاحية عامة "

ويطلق لفظ العلم على المجال المعرفي الذي يتميز بالدقة واليقينية، فالرياضيات ، والعلوم التجريبية هي المعارف الوحيدة التي تستحق لفظ علم. ويتميز العلم عن الفلسفة بطبيعة موضوعه،ومنهجه.

الموضوع العلمي:

لكل علم موضوعه، فالتخصص هو السمة الرئيسة التي تطبع العلوم، فالعالم يتخصص في جزء دقيق من الظواهر، فهو لا يشبه الباحث القديم الذي كان ملزما بالتعمق في جميع المعارف، وألوان الفنون، وتاريخ هذه اللحظة يعود الى استقلالية العلوم عن الفلسفة، إذ بدأ كل علم يمهد الأسس الموضوعية، والمنهجية لبحثه، فظهرت التخصصات العديدة.

خصائص الموضوع العلمي :

كانت القضايا العلمية جزءا من المباحث الفلسفيّة، وتصنيف المعارف الكلاسيكي يؤكِّد هذا التصور... وباستقراء تاريخ العلوم والفلسفة نجد أن الطبيعة هي الموضوع المشترك بين الفيلسوف والعالم في البحث، فاعتبار طاليس مؤسس التفكير الفلسفي تاريخيا عائد الى بحثه وسؤاله المجرد عن اصل الطبيعة، والملمح الفلسفي عنده يمكن في البحث عن العلة المصدرية، التي تلتقي عندها جميع العلل الجزئية، فالطبيعة مجموعة من الظواهر الجزئية المادية التي تنحل الى: جامدة، وحية وفلسفة الطبيعة التي هي:" الدراسة العقلية للأجسام الطبيعية الحية والجامدة، لمعرفة حقيقتها من حيث هي موجودات طبيعية.." تشترك مع الفلسفة في المنحى البحثي الذي تعمل به، ومع العلم في الظواهر المبحوثة، فهي – أي فلسفة الطبيعة – "..تابعة للعلوم التجريبية تبعية مادية، بلكون هذه العلوم تقدم لها قسما من المواد التي تعالج بها موضوعها. وتضم فلسفة الطبيعة مجالات متعددة تتداخل كثيرا مع الفلسفة بالمعنى الأخص (الميتافيزيقا) والفلسفة بمعناها الأعم، ولحظة الانفصال الابيستيمولوجية التي عرفتها العلوم خلال مسارها جعلت موضوع العلم يتفرد بجملة من الخصوصيات أهمّها البعد التجريدي في علم الرياضيات، والبعد التجريبي في

علوم المادة ، والدلالة الضيقة للعلم تشير إلى أن العلم هو المنظومة المعرفية التي تتكون من القوانين .

التراكمية :

وتشير التراكمية إلىالإضافة الجديدة إلى المعرفة حيث ينطلق الباحث من النقطة التي توصل إليها الباحثون الذين سبقوه ،فيصحح أخطاءهم ويكمل خطواتهم وقد يبطل معرفة اونظرية استمرت عقوداً ويقدم معرفة علمية جديدة ، بعكس الفيلسوف الذي يؤسس نظريته علة نقض أو دحض النظريات السابقة له.

الموضوعية:

ولها معنيان يتمثل الأول في البعد عن الأهواء والميول الذاتية والأغراض الشخصية عند الحكم على المواقف، أما الثاني فهو اشتراك أكثر من شخص في إدراكأو تسجيل خصائص ظاهرة ما بنفس الدرجة تقريبا .

التنظيم :

التفكير العلمي أسلوب او طريقة للبحث والمعرفة تستند إلى منهج يقيم علاقات منظمة بين الظواهر .

القياس :

ويتمثل في استخدام رموز رقمية في التعبير عن خصائص الأشياءأو الحوادث استنادا الى قواعد معينة .

الشمولية واليقين :

الشمولية تعني أن الحقيقة العلمية شاملة لأفراد عديدين أو لظواهر عديدة، واليقين يعني أن التفكير العلمي يستند على مجموعة كافية من الأدلة الموضوعية المقنعة التي تصل إلى الثقة واليقين بها ، ولكنه ليس يقيناً مطلقاً بل نسبي لان العلم ضد الثبات والحقيقة الثابتة الوحيدة هي ان كل الحقائق تتغير .

الدقة والتجريد :

التفكير العلمي يتسم بالدقة والتجريد والباحث العلمي يسعى إلى تحديد مشكلته بدقة وتحديد إجراءاته بدقة ويستخدم لغة رياضية تقوم على القياس الدقيق ويتحدث بلغة مجردة والتجريد وسيلة الباحث لفهم قوانين الواقع.

المنهج العلمي:

يتبع الباحث العلمي مجموعة من الخطوات، والمراحل من أجل الوصول إلى اكتشاف حقائق مجهولة، أو البرهنة عن حقائق متوصل إليها، والمنهج العلمي يشير إلى منهجيتين، المنهجية الرياضية التي تعتمد على الفعالية العقل في استنباط الحقائق ، والمنهجية التجريبية التي تعتمد على

التجربة و يقوم المنهج التجريبي على مجموعة من المراحل أهمّها الملاحظة، الفرضية التجربة، القانون.

قيمة الفلسفة:

من الاعتراضات التي تقف أمام المقبل على معرفة أهمية الفلسفة هو التداخل الموجود بين المواقف، فجدلية العلاقة بين الموقفين الرافض، والقابل للفلسفة تجدها متداخلة في الطرح الفلسفي، حيث نتعلم من قراءة الفلاسفة لهذه المواقف الرافضة كثير من اليات التفلسف المنهجية، وبضع الفيلسوف نيتشه مجموعة من المسلمات تساعدنا على فهم وقراءة المواقف التقييمية، ومنها :"حين يتعلق الأمر بأناس لا يعنوننا الا من بعيد، فإنه يكفينا أن نعرف ماهي أهدافهم لكي نؤيدهم او نرفضهم كلية.أما فيما يتعلق بمن هم اقرب الينا، فإننا نحكم عليهم انطلاقا من الوسائل التي يستخدمون للوصول الى غاياتهم، وبالرغم من إدانتالأهدافهم، فغالبا ما نحبهم للوسائل التي يستخدمون وبسبب نوع ارادتهم".

الحكم بقيمة على الفلسفة والتفلسف ينبع حسب نيتشه من موقعين : الاول من خارج الفضاء الفلسفي، والثاني من داخل الفضاء نفسه، فمحددات الموقف الأول تكون مجانبة في كثير من الأحيان الموضوعية، لأنها تنبع من نزوع تقزيمي للفيلسوف، فهو انسان غريب وطائر يغرِّد خارج السرب، وقصة طاليس مع الفتاة التراقيةالتي ضحكت عليه عندما وقع في حفرة من الماء تحمل الكثير من الدلالات التي يستبطنها الموقف، ويمكن الاستئناس بجملة تساؤلات طرحها الاستاذ عبد الغفار مكاوي:"ماذا تعني هذه الضحكة التي بدأت بها قصة الفلسفة؟اكان بمحض الصدفة ان تطلقها فتاة عادية ساذجة؟ هل نفهم منها ان الفلسفة تخالف الحياة الطبيعية، وان فعل التفلسف يعارض كل فعل ما لوف؟ هل توحي ضحكة الفتاة المجهولة باتن التفلسف شيء فير عملي لا جدوى منه ولا نفع فيه ولهذا استحق منها ومن كل انسان يعرف ما يصنع ان يكون موضع السخرية والاستهزاء، بل موضع الاستنكار والمقاومة."

<u>موقف الشك في أهمية الفلسفة:</u>

لم يجمع البشر على شيء إجماعهم على رفض الفلسفة عبر التاريخ، حيث تجذر هذا الرفض، والاستهجان في مخيال المجتمعات البشرية، والأصل في ذلك عائد للأنظمة الكليانية التي استثمرت الخوف الطبيعي لدى البشر في استرقاق الانسان، واستعباده، وبما أن الفلسفة تفكير نقدي، وممارسة حرة للعقل، فقد كانت المصلحة السياسية لهذه للأنظمةاستبعاد الفلسفة، وتهميشها بكل السبل، ولذا نجد أن الاتجاهات الرافضة للفلسفة ليست الا زحزحة للفكر عن العلة الأصلية لهذا الاستهجان.

موقف العامة:

العامة مفهوم غامض يحمل الكثير من الدلالات، إذ يشير من حيث البعد الكمي إلى الشريحة الأكبر من المجتمع، وهي الأكثرية أو العموم من الناس، أما من حيث الكيف فهي الرؤية السطحية

والكيفية لقضايا الكون والحياة ، ويمكن القول أن نظرة العامة للفلسفة تظهر في الرفض، حيث أن أغلبية الناس ترى فيها معرفة عبثية ، لا تقدم خدمات ، ولا إجابة للتساؤلات التي تطرحها .

موقف البعض من رجال الدين:

أما البعض من رجال الدين فيعتقدون أن ممارسة التفلسف زندقة ومروق عن الدين، وقد اجتهد البعض من الكتاب في البحث عن الحجج والأدلة النقلية التي تشير إلى صحة موقفهم، ويعتبر شيخ الإسلام ابن تيمية رائدا في هذا المجال.والحقيقة أن هذا الموقف ينبع من رؤية إيديولوجية كانت تهدف إلى تبرير الممارسات السياسية الظالمة التي كان يمارسها الحكام باسم الإسلام.

موقف الدفاع عن أهمية الفلسفة:

الفلسفة كنمط معرفي متميز يلبي حاجة، ورغبة طبيعية لدى الإنسان للمعرفة، فالفلسفة تتناول مشكلات وتساؤلات تتصل بالإنسان ووجوده وحريته وترجع الحاجة للمعرفة إلى حاجة طبيعية (فطرية)، ومع أنها لا تقدم إجابات حاسمة لهذا التساؤلات إلا أن مجرد سعيها إلى اكتشاف ما يفسرها تشبع رغبة الإنسان للمعرفة.

تنمية قدرات التفكير وحل المشكلات، فهي تؤدي الفلسفة إلى تنمية الروح الفلسفيّة النقدية حيث أن النقد العقلي هو: عدم التسليم بأي شيء دون إحكام العقل، وتنمي لديه الاستعداد للتأمل وتحفزه على اتخاذ القرار الحر.

كما تقوي إحساس الفرد بمسئوليته ومواجهة مشكلاته، وتسمح بتكوين وجهة نظر شخصية عن الحياة والعالم، فكل منا يريد أن يفكر بنفسه لا أن يفكر له الآخرون، فالفلسفة تساعد على التخلص من حالة الجمود العقلي التي تقبل فيها الآراء دون مناقشة، وتعود الفرد على فحص الآراء والأفكار التي تصل من الغير و نقدها حتى نفهم أنفسنا.

كما تعمل على تنمية وعي الإنسان وفهمه لذاته وعالمه، لإن وجود الإنسان يفرض عليه البحث في هذا الوجود ويضع غايته من حياته ولا يمكن أن يتم هذا بغير الفلسفة التي تساعده على مواجهة المشكلات،فتعوده على تحمل المسؤوليةفي حل مشكلاته.

إقامة الإيمان الديني على أساس عقلي:إن الفلسفة*تبرهن* على أن الحقائق التي أنزلها الله تتفق مع مبادئ العقل، وكثيراً ما يظن الناس خطأإن الفلسفة تؤدي للكفر والإلحاد، ولكن الفلسفة لا تبرر هذا الظن فليس هناك تناقض بين إخلاص الفيلسوف لتأملاته العقلية وبين ولائه للعقيدة الدينية التي يدين بها.

وفي السياق الاجتماعي تساهم الفلسفة في تحليل ونقد الواقع الاجتماعي، فهي تبحث عن أمراض هذا الواقع ومشكلاته حتى تتمكن من الإسهام في تغييره أو إصلاحه، فالفلسفة تهدف من وظيفتها النقدية أن توفق بين جوانب الحياة الاجتماعية وبين الأفكار والأهداف العامة للعصر.

كما تعمل على تقديم حلول مقترحة لبعض المشكلات الاجتماعية، إذ لا تكتفي بكشف مشكلات المجتمع وتحليلها بل تسعى إلى تقديم مجموعة حلول تساعد على الارتقاء بالمجتمع وتحقيق هدف أسمى هو المحافظة على القيم والمبادئ والأهداف الرئيسية التي تقرها المجتمعات، وتحقيق ارتقاء المجتمع ونهضته على قاعدة التوجه الانساني الذي يجمع الفلاسفة في مسارهم البحثي.

وليم جيمس :

البدء بوليم جيمس في الدفاع عن الفلسفة يعتمد على أسس متعددة، منها: موقف الفيلسوف العام من الفلسفة والميتافيزيقا، حيث يعرف عنه التوجه البراغماتي، وانتقاده اللاذع للميتافيزيقا، وفي نفس الوقت نجده يدافع عن الفلسفة، ويرد على دعوى الرفض و التي تقوم على أساس باطل، حيث أن المسلمات الرئيسة التي قام عليها القدح في الفلسفة يتجلى في الابتعاد عن الطابع العملي، وسياحتها في عالم المجردات، فهي تحاكي البحث عن قبعة سوداء في غرفة مظلمة، فهي نظرية مجردة، لا تقدم حلولا أو منافع ملموسة بالنسبة للإنسان فردا كان او جماعة، والاعتراض قائم في اعتقاد وليم جيمس على عدم التناسب بين حركة العلم وحركة الفلسفة، فالأول يسير بخطى تقدمية، والفلسفة في مسار تراجعي.

ولكن جيمس يعتبر أن الأصل في الاعتراض قائم على تصور خاطئ:".. لأن العلوم ذاتها فروع من شجرة الفلسفة. وبقدر ما نجيب عن الاسئلة اجابة دقيقة، بقدر ما تعتبر هذه الإجابات علمية، وان مايطلق عليه الناس اليوم فلسفة هو ما بقي من اسئلة ظلت دون ما اجابة. وفي هذه اللحظة ترى علمين، هما علم النفس وعلم الحياة، ينفصلان عن جذع الأم ويستقلان ويتخذان لهما جذورا مستقلة تجعل لكل منهما اختصاصه ان الفلسفة اعم، فهي لا تستطيع ان تتبع بالتفاصيل المحتشدة في أي علم من العلوم الخاصة."

برتراند راسل:

الأصل في القدح الموجه الى الفلسفة نابع من تصور ضيق وخاطئ لطبيعة النظرية الفلسفية، فالكثير يجد في نسبية الاجابة الفلسفية، و غياب اليقين في الفلسفة ضعفا في طبيعتها، مقارنة مع العلم ، ومع النص الديني الذي اكتسب عبر التاريخ قطعية ويقينية لا يمكن للفلسفة بلوغ بعضا منها، والفيلسوف برتراند راسل في النص التالي يكشف لنا عن هذه المسالة، حيث يرى:" إن قيمة الفلسفة، هي في الحقيقة، بما تكون عليه من عدم يقين بالذات، والانسان الذي لم ينهل من الفلسفة تكون حياته اسيرة احكام سابقة استمدها من المشاع ومما اخذ به اهل عصره وقومه، ومما نشا في ذهنه من اراء لم يصل اليها بفضل عقل نير او نقد متميز، وبذلك يبدو له العالم محصورا واضحا جليا، ولا تثير فيه الاشياء العادية أي سؤال، وكل ما ليس مألوفا عارفا به فهو لا يأبهبه اما حين يبدأ المرء يتفلسف فيكون على النقيض من ذلك.. فإذا كانت الفلسفة عاجزة ان تهدينا على وجه اليقين الى الجواب الصحيح عما تثيره من شكوك، فهي قادرة على ان توحي بالكثير من الصور التي توسع عقولنا وتحررها من عقال العرف والتقاليد..وهي تنقضي على الثقة والاطمئنان

المشوبين بالزهو والخيلاء لأولئك الذين لم يسلكوا دروب الشك المؤدي الى التحرروالاعتاق، وتزيد الرغبة في الاطلاع بماتبينه من اشياء قريبة منا في صور لكم نعتادها."

المحور الثاني: الفلسفة مباحثها وقضاياها

إن الحديث عن الفلسفة لايرتبط بالحضارة اليونانية فحسب لكنه هو جزء من حضارة كل امه، لذا فالقول "ماهي الفلسفة؟ لايعني اجابة واحدة لامة واحدة والفلسفة هي لفظة يونانية مركبة من الاصل فيلو أي محبة وصوفيا أي الحكمة، أي انها تعني محبة الحكمة وليس الامتلاك النهائي للحكمة ولا صفة كون الإنسان حكيما بل محب الحكمة.

وهو رأي جزئي يقابله نصوصا كثيرة وردت في القرآن تتخذ من الحكمة والحكيم وتصف الكثير من البشر أو تصف فردا بأنه حكيم وذلك يفي كلية الكلمة، أي أنه يتمتع بالحكمة لكونه حكيما وليس محبا للحكمة فقط.

إن المبدأ الأساس للفلسفة هو السؤال(بكيف ولماذا ومن) فإذا كان السؤال حول الكون سيكون التطبيق هو كيف خلق الكون ولماذا،وإذا قلنا كيف خلق الكون فذلك يعني ضمنا لهم أو التوصل الى من خلق هذا الكون وهو ما يعني اندفاع نحو الأمام في فهم الأشياء بخلاف علم النفس الذي يحاول الإجابة عن نفس الإنسان وبالتالي فذلك يعني الرجوع الى الخلق للتمكن من فهم كل ما يتعلق بجزء من العالم وهو الإنسان في حين ان الفلسفة تسعى الى فهم كل الأشياء بمجملها من النفس والعالم.

ومحب الحكمة هو التعريف الاصطلاحي للفلسفة أما تعريفها بشكل عام فهي تعريفات عديدة منها:

1. البحث في الوجود بما هو موجود.
2. البحث عن حقائق الاشياء.
3. البحث في طبيعة الاشياء.
4. الفلسفة هي نوع من الدهشة.
5. وعرفها الفارابي بأنها(العلم بالموجودات بما هي موجوده).
6. وعرفها ابن سينا بأنها(استكمال النفس البشرية لمعرفة حقائق الموجودات بما هي كذلك عن طريق النظر العقلي).

موضوعات الفلسفة:

لكل حقل من حقول المعرفة هنالك مجال يبحث فيه او هنالك حقل خاص له فمثلا الفيزياء تبحث في الظواهر الفيزياء ونحاول ان نجد تفسير علمي لهذه الظواهر وبالتالي نتوصل الى صياغة القانون الذي يتحكم بهذه الظواهر كذلك الكيمياء فمجال اختصاصها هو تفاعل العناصر وما يترتب على هذا التفاعل من نتائج وقوانين كيميائية والشيء نفسه يقال عن الطب وعن علم الاحياء والجغرافية وعن أي لون من الوان المعرفة فاذا كانت هذه العلوم وان اطلقنا عليها تسمية العلوم التجريبية وقد اخذت كافة مجال العلوم تقريبا فماذا بقي للفلسفة ان تدرس؟

بعض المذاهب الفلسفية المعاصرة رفضت ان يكون هنالك موضوعا للفلسفة وقالت ان البحث الفلسفي هو بحث عقيم لافائدة منه، اما المؤمنين برسالة الفلسفة مثلا يعتقدون بوجود

موضوعات لايمكن للعلم ان يدرسها لأنها لاتدخل ضمن نطاقه وعليه فهي من اختصاص الفلسفة لذلك تشكل هذه الموضوعات او المباحث الاساسية للفلسفة وهذه المباحث يمكن تقسيمها الى ثلاث اقسام رئيسية هي

1. مبحث الوجود "ontology" الأنطولوجيا.
2. مبحث المعرفة "Epistemology" الابستمولوجيا.
3. مبحث القيم :وتدرس فيه ثلاث موضوعات رئيسية هي:

1. المنطق.
2. الاخلاق.
3. الجمال

الوجود الأنطولوجيا"ontology"

وهو البحث في الوجود المطلق، والوجود وهو من المباحث المهمة في الدرس الفلسفي بل انه ظل يشكل المحور الاساسي العام المقرر من كل تحديد وتعيين للفلسفة اليونانية والعربية الاسلامية على حد سواء، وهو النظر في طبيعة الوجود والبحث في الاسباب والعلل الاولى للوجود، وذلك بتناول الوجود المطلق المجرد. أي بالحقيقة بملامحها الاوسع والاعمق والاكثر اساسية بالشكل الذي يدركها العقل الانساني. وفلسفة الوجود تتعامل مع السمات الاكثر عمومية للواقع أي تتعلق بطبيعة الواقع بشكل تجريدي حين تستخلص صورة اللامادية من أشكاله الملحوضة المحددة. وتترك لبقية العلوم الخوض في تفصيلات الوجود وعناصر كل بحسب اختصاصه وموضوع فلسفة الوجود يبحث في الموجود الواجب وهو الله تعالى. والموجود الممكن الوجود وهو العالم والاحداث الكونية للوجود وهل حدثت ضمن ضوابط وقوانين طبيعية ام انها حدثت بالصدفة والاتفاق ام ان وراء ظهورها اسباب وعلل ضرورية هدفها الايجاد عن قصد وتدبير وهل ان هذه الاسباب مادية ام روحية او هي امتزج مابين ما هو مادي وما هو روحي؟ فظهرت جوابات على ذلك الفلسفة المثالية التي تزعمها افلاطون القائمة على اعتبار المثال هو الاصل وان كل الاشياء انعكاس له، وكذلك ظهرت بالمقابل الفلسفة المادية التي اعتبرت المادة الاصل وكل شيء هو انعكس للمادة، فالفلاسفة الطبيعيون قبل سقراط وهم رواد هذا المذهب الذي امتد ليصل الى المادية الساذجة والمادية الجدلية التاريخية المتمثلة بالماركسة.

مبحث القيم الأكسيولوجيا.Axiology

إن مبحث القيم من المباحث المهمة في موضوعات الفلسفة واذا ما رجعنا الى الاشتقاق اللغوي لهذا الاسم وجدنا اصله الاغريقي يدل على معنى "ما هو ثمين" أو"جدير بالثقة" هذا يعني ان الأكسيولوجيا هي علم يبحث في ماهو ثمين بتقدير قيمته وتكون الفلسفة المتصلة به فلسفة قيم او نظرية القيم والفلسفة تدرس لقيم من حيث ماهيتها واصنافها ومقاييسها وتختلف هذه المقاييس باختلاف المذاهب والمدارس ولها شان في المنطق الذي هو معيار الحق وعلم الجمال الذي هو معيار الجمال -0 وعلم الاخلاق – الذي هو معيار الخير وتشكل هذا العلوم المعيارية موضوعا

هاما في الفلسفة يدعى بالأكسيولوجيا والقيم التي تبحثها اذن هي الحق والخير والجمال وعلومها هي:

1.علم المنطق او المعيار المنطقي:logicalcriteria

وهو العلم الذي يطلب ليكون اله "لانه يكون علما منبها على الاصول التي يحتاج اليها كل من يقتض المجهول من المعلوم وبمعنى اخر فهو العلم يضع القواعد التي بمراعاتها يعصم الذهن من الوقوع في الخلل والزلل وهو معيار الحق.

2.علم الاخلاق او المعيار الاخلاقي:Normativeethics

ان لكل منا اخلاقه الخاصة ولكن علم الاخلاق يدرس ما ينبغي ان تكون عليه الخلق العليا والمثلى، ومن هنا كان المثال الاعلى الذي يجب على الانسان التطلع اليه.

3.علم الجمال أو المعيار الجمالي:Beauty

وهو يبحث في الشعور الذي ينبعث عن الشيء الجميل والذي يستحق الاعجاب وعكسه القبيح ويبحث في شروط الجميل ومقاييسه ونظرياته وله قسمان نظري وعملين فالنظري يبحث في الصفات المشتركة بين الاشياء الجميلة التي تولد الشعور بالجمال فيحلل هذا الشعور تحليلا نفسيه ويفسر طبيعة الجمال تفسيرا فلسفياً، يحدد الشروط التي يتميز بها الجميل من القبيح واما القسم العلمي فيبحث في مختلف صور الفن وينتقد نماذجه المفردة ويطلق على القسم (النقد الفني).

4.نظرية المعرفة الابستمولوجياEpistemology

وتختص بالبحث في امكانية قيام معرفة ما عن الوجود بمختلف اشكاله ومظاهره.

ان نظرية المعرفة(الاسبتمولوجيا) موضوع مركزي في الفلسفة فكل فلسفة بمعنى من المعاني ترجع بنا الى السؤال: ما الذي نستطيع ان نعرفة؟ومن هنا كانت اعتبارات هذا الفصل ذات اهمية لكل الموضوعات في الفلسفة وليس العلم المعرفة وحسب وقبل كل شيء يجب معرفة امر مهم وهو من اين تاتيمعارفنا؟وما هي المذاهب التي اجابت على هذا السؤال؟

1. المذهب العقليRationalismوالذي يرى ان اساس معارفنا هو العقل.
2. المذهب التجريبيEmpiricismوالذي يقر بان التجربة هي اساس المعرفة.
3. المذهب الذارائعي او البراغمانيPragmatismفهي ترى ان المعرفة الحقيقية ما يعمل او بالأشياء التي تعمل.
4. المذهب الحدسي وهذا الاتجاه يرى ان المعرفة الصادقة تكون في الحدس وحدة ويمثل هذا الاتجاه الصوفية كالغزالي والفيلسوف الفرنسي هنري برغسون اما الاتجاه العقلي يمثله زينون حوالي 470 ق.م وديكارت اما الاتجاه التجريبي فيمثله جون لوك وديفيد هيوم والاتجاه البرغماتي يمثله وليم جيمس وجون ديوي.

طبيعة المعرفة:

بقي ان نرف ماهي طبيعة المعرفة؟ المعرفة؟ وهنا يظهر اتجاهات ثلاثة هي:

اولا:المذهب الواقعيRéalisme

وهي مجرد الراي بان الاشياء موجودة بصورة مستقلة عن ادركتانا اياها أي ان وجودها هو العالم الحقيقي بغض النظر عن ادركنا لها.

ثانيا: المذهب المثالي:Idéalisme

يرى اصحاب هذه الطبيعة في المعرفة ان الاشياء لاتوجد الا لأنها تدرك وكما يقول باركلي" ان يوجد يعني ان يدرك وهذه الاطروحة تعرف بالمذهب المثالي وتسمى بهذه الصورة لان الاشياء التي تدرك هي افكار في بعض العقول وليست اشياء مادية في عالم مستقل عن العقل."

ثالثا: مذهب الظاهراتيphénoménalisme

والمذهب الظواهر نقطة بداية مختلفة عن المذهب المثالي، اعني :القبول بوجود معطيات حسية. ولكنه يحاول تجنب الشك الذي يمكن ان تثيره المعطيات الحسية حين يبدو ان المعيطات الحسية تقف بيننا وبين الادراك المباشر للعالم وتتكون الاطروحة الظواهرية من ان الاشياء الطبيعية هي بين منطقية من المعطيات الحسية. وقد عبر "مل" عن هذا بالقول ان الاشياء امكانات دائبة للإحساس" وبحسب مذهب الظواهر كل حديث عن الادراك المباشر يرجع الى حديث عن معطيات حسية وعلى هذا ،كل ما اقوله عن بيتي مثلا يمكن اختزاله الى اقوال معطيات حسية ولايوجد مرجع الى احد الاشياء يتجاوز تلك المعطيات.

إمكان المعرفة:

وهو اهم ما تريد ان نصل اليه نظرية المعرفة وهو الاجابة على سؤال :هل بالإمكان الحصول على المعرفة؟ والجواب عن هذا السؤال يعتمد على المنهج المتبع واراء أصحابه فقد ظهرت عدة مذاهب اجابت عن هذا السؤال وهي:

.1مذهب اليقين:

فأصحاب هذا المذهب يرون ان معارفنا التي نتوصل اليها يقينية مقطوع بصحتها وذلك لان اليقين على حد قول كانت- اسلوبا للعقل يخلو من كل نقد ويفترض اصحابه القدرة على اكتساب معرفة صحيحة بغير بحث في طريقة اكتساب هذه المعرفة كالعقائد فهي صادقة دون الحاجة الى دليل يبرهن صدقها وخير من يمثل هذا المذهب العقليون.

.2مذهب الشك بخصوص المعرفة:

وهذا المذهب يرى(ان المشكلة الحقيقية) هي أننا لانملك ايه معرفة على الاطلاق وليست المشكلة اننا لانستطيع تعريفها، بين مذهب الشك الاعتيادي يميز بين مصاب المعرفة التي يوثق بها(مثل العلم الجيد) وتلك التي لا يوثق بها(مثل المنجمين في الصحف) اما مذهب الشك الفلسفي، من جهة اخرى فيضع موضع الشك مصداقية نظامنا المعرفي بصورة عامة، بهذه الصورة لا يميز مذهب الشك الفلسفي بين معرفة ومعرفة تماما.

.3مذهب الشك الخاص بالإدراك:

ربما كان مذهب الشك اكثر تأثيرا في الحجج المتعلقة بالإدراك وهنا هدف الشكاك الرئيسي هو المذهب الواقعي الساذج- الذي يرى ان العالم هو تقريبا على الصورة التي ندركها بها وهذا

الراي تهدده الفكرة الواسعة الانتشار باننا لاندرك العالم بصورة مباشرة اذا صدق هذا فقد تكون عواقب وخيمة شكوكية فلعلنا لاندرك العالم الخارجي اطلاقا، او قد يكون حقا انه لايوجد حتى عالم خارجي. وقد انتهى كثير من الفلاسفة في الحقيقية الى القول باننا لاندرك العالم مبشرة، وباننا نملك"إدراكات واننا نستدل من هذه الادراكات على وجود العالم الخارجي.وقد سمي ما ندركه افكارا عند (لوك وباركلي) وانطباعات- عند (هيوم) أو معطيات حسية- عند-(رسل ومور)